حولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث

العدد الثاني 2004

المسند

SANA'A 2004

قواعد النشر في الحولية

- أن يكون البحث جديداً ومتميزاً.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو مرسلاً للنشر في مجلة أو حولية أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك.
- أن لاتزيد عدد صفحات البحث بما فيها قائمة المصادر والمراجع والصور والأشكال الإيضاحية عن 15 صفحة.
- يشار في النص إلى المصادر والمراجع بكتابة الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة أو الصفحات على أن يكون ذلك بين قوسين. ويمكن كتابة الهوامش أسفل الصفحات أو يشار إليها رقماً داخل النص ويتم إجمالها في نهاية الموضوع.
- ترسل البحوث مطبوعة وتزود باسم الباحث أو الباحثين وعنوانه أو عناوينهم الثابتة بالكامل.
- تقبل المجلة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنكليزية....
- يقدم مع كل بحث ملخص لا يقل عن 150 كلمة ولايزيد عن 200 كلمة.
- يقدم البحث من نسختين على أن يكون الأصل منها.
- يرافق البحث الصور والأشكال والخرائط الإيضاحية. ترسم الأشكال بالحبر الصيني على ورق (كلك)، أما الصور الفوتوغرافية يجب أن تكون عالية الجودة والمعالم فيها واضحة، على أن تعطى الصور والأشكال أرقاماً متسلسلة.
- يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويثبت فيها الاسم الأخير للكاتب أو أسماء الكتاب.
- بالنسبة للبحوث والدراسات المقدمة إلى المؤتمرات أو الندوات فيشار إلى ذلك في حاشية البحث.
- يوضع خط تحت المصادر والمراجع والمجلات، أما المقالات والأبحاث فإنها تكتب بين فاصلتين مقلوبتين، مثال: عبد الله، يوسف محمد، 1990. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. بيروت، دار الفكر المعاصر.

غالب، عبده عثمان، 1995. نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان الاكليل 23:210-231 .

- يرفق البحث بقائمة تحمل ثبتاً كاملاً بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث، مع مراعاة التسلسل الأبجدي في القائمة.
- البحوث التي لا تتوفر فيها شروط النشر لن ينظر فيها.
- لا تعاد المادة غير المنشورة لأصحابها.
- المجلة محكمة

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور يوسف محمد عبد الله

صنعاء - الجمهورية اليمنية
صندوق بريد: 988
تلفون: 1-276767 (967)
فاكس: 1-464686 (967)

e-mail: ymabdull03@yahoo.com

الاشتراك السنوي للمؤسسات

في اليمن: المؤسسات 2000 ريالاً يمنياً
الأفراد 1000 ريال
في البلاد العربية: المؤسسات 20.00 دولاراً أمريكياً
الأفراد 15.00 دولاراً
في البلاد الأجنبية: المؤسسات 30.00 دولاراً أمريكياً
الأفراد 20.00 دولاراً

هيئة التحرير

رئيس التحرير
أ.د.يوسف محمد عبدالله
نائبا رئيس التحرير
أ.د. حسين عبد الله العمري
أ.مطهر علي الأرياني
مدير التحرير
د.عبده عثمان غالب
المحررون
د.مديحة محمد رشاد
د.أحمد يحيى الغماري
د.عبد العزيز بن عقيل
د.عميدة شعلان
أ.مهند السياني
سكرتارية التحرير
محمد طه الأصبحي
خالد العنسي
حسين العيدروس
التنفيذ
دار الفكر - دمشق
الطباعة
مطابع المستقبل - بيروت

Al-Musnad
Editor-in-chief
Yusuf M.Abdallah
Vice-Editor-in-chief
Hussain A. al-Amri
Mutahar al-Iryani
Managing Editor
Abdo O.Ghaleb
Editors
Madiha M.Rashad
Ahmad Y.Ghumari
Abdulaziz B.Aqil
Amida Sholan
Muhannad al-Sayyani
Execution
Dar Al-Fikr,Damascus
Printing
Al Moustakbal - Beirut

الفهرس

مدونة النقوش اليمنية القديمة ____ 2

نتائج التنقيب الأثري في محرم بلقيس ____ 7

حولية أبرهة وإصلاح سد مارب ____ 18

وثيقة شراء المهدي عباس لغيل الجراف ____ 20

مومياء من جبل ملحان ____ 22

آلات موسيقية في شواهد قبور سبئية ____ 28

القدس: تخطيط وعمارة في العهد العمري ____ 39

منبر نادر في الجامع الكبير بصنعاء ____ 47

شاهد قبر أحمد بن قاسم ____ 55

حفرية إنقاذية في مقبرة قديمة بصنعاء ____ 64

مشروع النقوش الخشبية في المتحف الوطني ____ 69

عرض لمجلة المسند - العدد الأول ____ 73

عرض لأطروحات علمية عن اليمن القديم ____ 77

مطالعات في إصدارات جديدة ____ 80

92 ____ Yamen Inventory of Cultural Heritage Priorty Sites 2001

96 ____ Report on Archaeological Survey around Zafār

مطالعات في إصدارات جديدة

للدكتور يوسف محمد عبد الله

الموسوعة اليمنية:

هل سمعت يا عزيزي القارئ عن ابن الروية أو عن أبو بكر العندي أو زينب الشهارية؟ وهل تدري من هو ابن فُلَيتة والهندوانة؟ وهل تعرف أين تقع كانط أو الأهواب أو شظب أو ريبون؟ وهل قرأت كتاب إتحاف الأكابر أو كتاب الجوهرتين أو كتاب البيان؟ وأخيراً يا عزيزي القارئ هل تود أن تعرف شيئاً عن بني جرة أو عن المطرفية أو عن الورس أو عن الفُوّة وغيرها من الأمور الكثيرة المتعلقة ببلاد اليمن؟

إن أردت ذلك حقاً فإنك لن تعجز عن تحقيق ما تريد، فقد صدرت الموسوعة اليمنية في طبعتها الثانية الموسعة والمنقحة وبين دفات مجلداتها الأربعة ستجد بغيتك.

قد يبدو ما سلف من القول من قبيل الإعلان، على أنه لا ضير في ذلك، فالموسوعة اليمنية عمل عجيب وفريد، وينبغي أن نتحدث عنها، وأن ننشر خبر صدورها بين الناس، ولو كان أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، لسان اليمن حياً بيننا لأضافها إلى قائمة عجائب اليمن التي يحلو له التحدث عنها، ويعني بها تلك الأشياء التي يقلُّ مثلها في اليمن وتبدو في نظر الناس فريدة غير مألوفة، ويذكر الهمداني منها في كتابه صفة جزيرة العرب شِصر عدن (باب عدن) وقطع بينون (نفق بينون) وهما من الأعمال الجليلة التي أنجزت في الماضي العريق. وليس مثل هذا الوصف عجيباً أو مبالغاً فيه فالحديث هنا عن عجائب اليمن وليس عجائب العالم وفي حدود المعنى الذي بيَّناه.

وقد خطر لي هذا القول وأنا أتصفح الطبعة الجديدة الموسعة والمنقحة للموسوعة، ومرَّ في خاطري شريط من ذكريات تاريخ الموسوعة خلال خمسة عشر عاماً. تذكرت جهود الأستاذ الكبير الأستاذ أحمد جابر عفيف وهو يشيد مؤسسة العفيف، وتذكرت مناقشة مجلس الأمناء لفكرة الموسوعة، وقول أحد أعضاء المجلس وهو الخبير والمجرب: مالنا ولهذا الأمر، الموسوعات إنجازات ضخمة تقوم بها البلدان المتقدمة وتحتاج إلى حشد من العلماء والباحثين في شتى المجالات وإلى جهاز إداري وتحريري متميز، فضلاً عنْ الأعباء المالية التي تفوق إمكانات مؤسسة ناشئة مثل مؤسسة العفيف.. وختم حديثه بقوله: لا أظن أن باستطاعة المؤسسة ولا باستطاعة مجلس الأمناء أن يصمموا موسوعة علمية شاملة عن اليمن، وليس في مقدورهم إعدادها وتحريرها ونشرها. وقد أخفقت كثير من المشروعات الموسوعية في البلاد العربية على المستوى القومي والمحلي. وإذا كانت هناك محاولات قد حققت بعض النجاح أو كله فقد كان بعد زمن طويل ومخاض عسير وتوفر طاقات هائلة.

وأحمد الله أن أطال عمر هذا الزميل الحصيف والذي خضع بعد ذلك لرأي الأغلبية وأسهم في مشروع الموسوعة بهمة ودراية، ليرى أن ما كان يظنه بحق، صعب المنال قد أضحى بعد ذلك حقيقة ماثلة للعيان.

وأتذكر أن فخامة الأخ الرئيس كان يتابع أخبار الموسوعة ويتعهدها بالرعاية، بل كان يشفق أحياناً على رئيس المؤسسة وصحبه من عناء هذا العمل الكبير.

أتذكر أيضاً ما قاله لنا رئيس المؤسسة وهو يعرض مشروعه على بعض معارفه من كبار الساسة والعلماء في الوطن العربي، والذين اتخذهم بعد ذلك مستشارين للموسوعة، وكيف نصحه أحدهم بأن يصرف النظر عن هذا المشروع الطموح، حيث أن مركبه صعب والسير فيه مغامرة مجهولة العواقب. ولم يكن ذلك بقصد تثبيط الهمم وإنما بقصد إسداء النصح والمشورة، ورأفة بصديقه الشيخ العفيف الذي بلغ من العمر عتياً، وما تبقى من عمره (المديد إن شاء الله) لا يكفي لإنجاز الشوامخ، ويكفيه من الذكر الحسن دوره التربوي والنضالي والسياسي وفيه قدر ليس باليسير.

وكانت الطبعة الأولى للموسوعة قد صدرت عام ١٩٩٢م بمجلدين ولاقت اهتمام الكثيرين من القراء بل وتلقفها الوسط العلمي بالتقدير والثناء. وكان إصدار الطبعة الثانية هذا عام ٢٠٠٣م ترسيخاً لتقليد علمي حسن وإضافة هامة إلى ذلك المؤلف الرائد. بل يمكن القول إن استمرارية العمل بالموسوعة لإصدار الطبعة الثانية بإشراف وإدارة الأستاذ أحمد جابر عفيف قد عزز مكانتها وسلامة منهجها وتراكم معارفها، كما إن اختيار الدكتور حميد العواضي كان موفقاً ليواصل المسيرة ويجدد في نطاق الاستمرارية فكان هذا الإنجاز العظيم.

صدرت الموسوعة في طبعتها الجديدة بأربعة مجلدات، وتبلغ صفحاتها (٣٢٣٣) صفحة، وعدد موادها على تفاوت حجمها (١٣٠٠) مادة، كما قارب عدد كتّاب الموسوعة ١٨٠ كاتباً. على أن الإضافة في الطبعة الجديدة لا تقتصر على الزيادة في

الحجم والمواد والكتاب وإنما تعدت إلى حسن الترتيب والإخراج كما زودت بعدد أوفر من الصور والأشكال المفيدة.

ومما يستحق أن يسجل لصاحب المؤسسة حرصه على أن يشرك في النشر مؤسسة عربية رائدة ومرموقة هي مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت، وعهد إليها بتوزيع الموسوعة في البلاد العربية، فصدرت الطبعة العربية وعليها اسم المركز بالإضافة إلى مؤسسة العفيف، وهي لعمري التفاتة رائعة تومئ إلى أن الموسوعة اليمنية هي في حقيقة الأمر موسوعة عربية بل خطوة جادة نحو موسوعة عربية شاملة.

وفي الختام يمكن القول حقاً أن الموسوعة اليمنية تعنى بمختلف جوانب المعرفة الممكنة والمتعلقة باليمن إنساناً وأرضاً وحضارة في الماضي والحاضر، وتقدم خلاصة ما وصل إليه العلم بهذا الشأن، لتلبي حاجة المهتمين بالمعارف الأساسية عن اليمن، وتيسر للناشئة سبل معرفة وطنها، وتقرب تلك المعارف إليها، وتبرز صورة صادقة وحية لحضارة أهل اليمن، وإسهاماتهم في إطار الحضارة العربية الإسلامية، وصلة ذلك بالإبداع الحضاري الإنساني، وتتجلى في صفحاتها شخصية الشعب اليمني العربي المسلم، وتعكس نضاله وتطلعاته وانتماءاته الأصيلة. تتميز موادها بالدقة العلمية، والموضوعية، والعرض الواضح المكثف، والحداثة المطلوبة، بحيث تسهم في معايشة قضايا العصر، ومتابعة مسيرة العلم والتقدم.

نـــور المعـــارف:

((نور المعارف)) اسم لسفر جليل يتألف من جزأين صدر منه منذ أشهر الجزء الأول عن المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، تحقيق وتعليق الأستاذ محمد عبد الرحيم جازم. والكتاب في الأصل مخطوطة نادرة مجهولة المؤلف والاسم عمرها حوالي سبع مئة عام، تمكن المحقق من نسخها قبل سنوات عن الأصل الذي وجده بحوزة أحد الفضلاء بصنعاء ولم يرغب في الكشف عن اسمه.

ويبدو أن المحقق هو الذي وضع عنوان الكتاب استناداً إلى قرائن فيه أوحت له بتسمية طويلة وهي: ((نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف)). ويمكن أن يكون للكتاب استناداً إلى قرائن في نصوص الكتاب تسميات أخرى مثل دفاتر الديوان الملكي المظفري في نظم الجباية والأعطية والحسبة وما أشبه ذلك. وإذا كان الكتاب يعرف من عنوانه كما يقال فإن هذا المؤلف الضخم الذي نحن بصدده يعرف من محتوياته بحيث تكاد كل صفحة تنطق بما فيه من معارف مفيدة قلّ أن تجدها مجتمعة في مؤلف غيره، فالكتاب بمثابة منجم للمعلومات والمصطلحات عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عصر الدولة الرسولية، وخاصة عهد الملك المظفر في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي.

يقول مدير المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء في تقديم للكتاب:

تصف المخطوطة بدقة مدهشة نظم الإنتاج والتبادلات التجارية وكذلك آليات ضبطها من قبل الإدارة المالية..

إنها تقدم بعناية شديدة قوائم بالمواقع الحرفية وتقنيات الصنع وطبيعة المواد الأولية ومصادرها، وكل المنتوجات الحرفية في تلك الفترة ((الملابس، الأسلحة، السجاد، الخزف، المجوهرات، المصنوعات الجلدية، الأحذية، الأدوات المنزلية المصنوعة من الزجاج والخزف الصيني والخشب والحجر، وكذلك الآلات الموسيقية وأدوات القياس والمكاييل، كما نجد تصنيفاً للموارد الزراعية كإنتاج الفواكه والأقوات والغلال وقطعان الأبقار والأغنام وغير ذلك.. وتحتوي المخطوطة على الموجهات الاقتصادية والمالية للسلطة المركزية ابتداء من لوائح الأسعار وتعرفة النقل البحري مروراً بنقل البضائع ورواتب العسكريين من مختلف الرتب وحتى بدلات السفر لموظف يذهب في مهمة من تعز إلى صنعاء وغيرها..)).

وعلى القارئ أن يتجاوز العقبة الأولى في الكتاب بحيث لا يفاجأ عندما لا يجد الصفحات الأولى من الكتاب فذلك ليس قصوراً في التحقيق وإنما هكذا وجد المحقق النسخة التي اعتمدها. المخطوط كما يقول المحقق: ((مبتور من أوله مع أن تجليده يدل على أن أسباب البتر أو سقوط بعض أوراقه ربما حدثت في الزمن نفسه الذي تمَّ تدوينه فيه ولأسباب غير معلومة، من هنا وصل إلينا لا يحمل عنواناً يدلُّ عليه..)).

أما بعد ذلك فإن الكتاب مأدبة شهية فيها كل ما لذَّ وطاب. وإذا ما صادف القارئ صعوبة في قراءة الكتاب لغزارة التسميات وغرابتها أحياناً فعليه أن ينظر في الحاشية حيث أفاض المحقق في التفسير والتعريف تعميماً للفائدة مبنياً للغامض من القول والأسماء ومستعيناً بكل شاردة وواردة بالإضافة إلى جهد المحقق في ضبط الألفاظ ومحاولة إعادتها إلى أصولها قدر الإمكان. ومع ذلك فالكمال لله وحده، فقد غاب عن المحقق على كثيرة ما بذل من جهد وما استغرقه من زمن بعض أشياء وسأضرب مثالين على ذلك:

في ص ٣٣ جاء ذكر (المهاجن) في المتن وفي الحاشية قال المحقق: جمع مهجن، غير معروف في المراجع التي اعتمدناها ولم يعد له ذكر في أيامنا.. وهو في كتابنا يتكرر ذكره مع (الإجاب) مما يدل على أنه من الأسفاط التي تجنى إليها المحاصيل الزراعية..

المهجان لفظة حية مستعملة في مناطق تعز بالمعنى نفسه

الذي ذكره المحقق. كما ذكر التسمية معجم (بيا منتا) في ألفاظ اللهجات اليمنية (١٩٩١).

في ص ٨٦ ذكر المحقق أن كلمة في المتن تخص آلة الطرب لم تعجم في الأصل ولم نتمكن من معرفتها (أي قراءتها). والصحيح أن الكلمة ينبغي أن تقرأ (النَّبَنج) بعدم الإعجام، وتعني كما ذكر المحقق آلة طرب، وما زالت التسمية حية في لهجة عدن وغيرها بمعنى آلة العود وما أشبه ذلك، وقد تفخم أحياناً فيقال: الطبنج.

عرفان شهيد والملك الضَّلِيل :

عرفان شهيد عالم كبير من أصل فلسطيني مقيم في واشنطن ويدرّس بجامعة جورج تاون منذ حوالي أربعين عاماً، التقيته هذه المرة بعد فراق طويل. وكان آخر ما قاله لي في اللقاء السابق قبل خمسة عشر عاماً..

إما سألت فإنا معشر نجبٌ

الأزد نسبتنا والماء غسان

مستشهداً ببيت الشاعر حسان بن ثابت ومفتخراً بأصوله اليمنية. وفي هذه المرة حياني بقوله:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وانطلق يحدثني عن كتبه وأبحاثه الكثيرة وعما يلاقيه من صدّ وعنت بين زمرة المستشرقين ومن لفَّ لفَّهم الذين لا يحبون التراث العربي ويكيدون للمشتغلين به. ويعتبر البروفيسور شهيد من أعمدة الوجود الثقافي العربي في الولايات المتحدة الأميركية، وتشهد على ذلك كتاباته ومواقفه في تأصيل الهوية العربية والدفاع عنها. وعندما شكك أحد الباحثين خلال لقاء واشنطن وندوة التراث الثقافي اليمني بحقيقة ملكة سبأ وقف متحفزاً يفند أقوال الباحث ويرد عليه مستشهداً بالقرآن والتوراة.

اشتهر عرفان شهيد في كتابه شهداء نجران الذي وثق لحادثة الأخدود التي ذكرت في القرآن الكريم مستفيداً من الوثائق السريانية التي تؤرخ لتلك الحادثة قال تعالى: «قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدُودِ (×) النّارِ ذاتِ الْوَقُودِ (×) إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ (×) وَهُمْ عَلَى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ» البروج: ٨٥/٤-٧. وقضى شطراً كبيراً من عمره المديد - إن شاء الله - في كتابة تاريخ بيزنطة والعرب (الروم والعرب قبيل ظهور الإسلام) وصدرت له عدة مجلدات بهذا الشأن.

ولما كان عرفان شهيد يتكلم الإنجليزية بطلاقة مذهلة ويكتبها بأسلوب مشرق فهو لا يخفي أيضاً قدراته اللغوية وتمكنه من لغته الأم، بل ويظاهر في ذلك حتى لكأنه يتحدث شعراً، ومحفوظه من الشعر العربي كثير وذاكرته لا تبارى في هذا المجال. وهو معجب على وجه الخصوص بأكبر الشعراء العرب وأقدمهم امرئ القيس بن حُجر الكندي صاحب المعلقة المشهورة والتي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

لما نسجته من جنوب وشمأل

ويكرر القول إنه باستثناء غرابة أسماء الأماكن فإن كلام العرب اليوم في شتى أوطانهم لا يختلف كثيراً عن لغة المعلقة تلك. ولذلك فقد عني بتاريخ هذا الشاعر وأبان كثيراً من غوامضه باستخدام سعة اطلاعه على المصادر الكلاسيكية. ومن آخر ما كتب في هذا الشأن بحث بعنوان الأيام الأخيرة لامرئ القيس في بلاد الأناضول (بالإنجليزية). وقد سلمني هذا البحث مستبشراً وهو يردد قول الشاعر:

بكى صاحبي لَمّا رأى الدرب دونه

وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما

نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

يذكر البحث أن الشاعر امرأ القيس توفي فعلاً في بلاد الأناضول بعيداً عن أهله ووطنه وليس بعيداً عن وصفه الذي اشتهر به وهو الملك الظلّيل. وكان قد زار الإمبراطور جوستنيان (القيصر) في القسطنطينية (إسطنبول) محاولاً استعادة ملكه السليب بمعاونة قيصر الروم. ولقد أخفق في مهمته وعاد بخفّي حنين وأدركته المنية في أنقرة. وقد تمكن عرفان شهيد من تحقيق موضع الدرب حالياً، وذكر أنه الدرب نفسه الذي أشار إليه ياقوت في معجم البلدان والواقع ما بين طرسوس وبلاد الروم، وهو مضيق يؤدي إلى سهل ((سليسيا)) ويؤدي إلى سهل بلاد الأناضول الوسطى. أما موته في أنقرة فيفهم من آخر الرجز الذي قاله امرؤ القيس قبل موته:

وقصيدة متخيرة

تبقى غد في أنقرة

وإن شاء الله تتاح لنا فرصة أخرى لمراجعة الكتاب بالتفصيل فهو يستحق ذلك وفي مكان أوسع .

((نور المعارف)) دوح وارف حقاً، وقد أفاد منه قبل نشره عدد من الباحثين بفضل تعاون المحقق، وسيفيد منه الكثير منهم بعد أن ظهر الجزء الأول منه في حلة زاهية. وفي انتظار صدور الجزء الثاني نشد على يد الباحث محمد عبد الرحيم جازم ونقدر له جهده وعلمه وهمته وعلى حسن عنايته بهذا السفر الجليل.

وهو ما يثبته الباحث أيضاً، والموقع هو أنقرة الحديثة. أما عسيب فيرجح الباحث أن ذكره في شعر امرئ القيس ليس إلا كناية عن الثبات ومأخوذ من أقوال العرب، وليس اسم جبل قرب أنقرة، وربما كان اسم جبل في بلاد العرب. أما إنه مقبور في أنقرة فلا خلاف عليه وتؤيد ذلك روايات بيزنطية معاصرة.

على أن مما يثير الاهتمام في بحث عرفان شهيد هو تحقيقه لتاريخ وفاة امرئ القيس وسبب وفاته، فهو لا يقبل رواية الحلّة المسمومة ولا التواريخ الشائعة السائدة لوفاته. ويجمع رأيه في مسألة واحدة، وهي أن امرأ القيس توفي عام ٥٤٢م بسبب مرض الطاعون الذي حلَّ ببلاد الأناضول في ذلك الحين وشمل القسطنطينية وأنقرة. وانتشار هذا الوباء وأضراره البالغة أمر معلوم في التاريخ وكنية الشاعر بذي القروح تؤيد ذلك، والقروح كما يبدو من أعراض وباء الطاعون.

والمهم في كل هذا الحديث أن الباحث وضع لأول مرة تاريخاً دقيقاً وثابتاً لوفاة ((حامل لواء الشعراء إلى النار)) استناداً إلى تاريخ الطاعون، وهو أمر مفيد لتاريخ الشعر العربي قبل الإسلام. ولما كان امرؤ القيس هو أقدم الشعراء قبل الإسلام، فإن عام ٥٤٢م كما حققه عرفان شهيد هو بمثابة ركيزة أساسية لدراسة الشعر العربي. ولما كانت معلقته تعتبر رائعة المعلقات فإن هذا التاريخ مهم لتطور أشكال القصيدة العربية ولعمود الشعر، وربما كان امرؤ القيس بذلك هو النموذج المكتمل لصياغة القصيدة العربية، ربما أيضاً مع معاصره عبيد بن الأبرص القائل:

من يسأل الناس يحرموه
وسائل الله لا يخيب

ويمكن الآن لدارسي الشعر العربي قبل الإسلام أن ينطلقوا من هذا التاريخ مؤرخين بما قبله وبعده كأساس متين لشعر ثبتت صحته وتضاءلت دعاوى انتحاله.

وقد ختم لقاءنا الحميم بواشنطن في مطلع شهر أيلول ٢٠٠٣م الأستاذ عرفان وهو يئن من فرط الغربة ووحشة الأهل والدار مستشهداً بقول الشاعر اليمني امرئ القيس:

أجارتنا إن الخطوب تنوب
وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ها هنا
وكل غريب للغريب نسيب

وغادرت مكتبه في جامعة (جورج تاون) وصدى الشعر العربي يجلجل في ردهات تلك الجامعة الأمريكية العريقة.. أما آن لنا أهل اليمن أن نستضيف هذا العالم الكبير تجلة له وعرفاناً بفضله.

المناضل الإنسان يحيى محمد المتوكل:

اسم الكتاب للذكرى الحزينة الذي أصدره المؤتمر الشعبي العام (أبريل ٢٠٠٣م) ليكون سجلاً للتعازي الرسمية والشخصية من شتى البلاد اليمنية بوفاة اللواء يحيى محمد المتوكل الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي العام وعضو مجلس الشورى إثر حادث مروري في الطريق العام بين محافظتي لحج وعدن يوم الإثنين ١٣من يناير ٢٠٠٣م، وهو يؤدي، كما شاء القدر آخر واجباته الوطنية المشرفة، وما أكثرها.

وكان فخامة الأخ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية قد وجه مباشرة بعد هذا الحادث الأليم الذي فقد الوطن به ذلك المناضل الإنسان - بتشكيل لجنة من أصدقاء الراحل الكبير برئاسة الأستاذ الدكتور حسين عبد الله العمري بإعداد كتابين؛ الأول يصدر عاجلاً ليكون بمثابة تأبين للفقيد يضم بيانات النعي والتعازي وكلمات الرثاء النثرية والشعرية، والثاني يصدر آجلاً يشارك فيه الأصدقاء والمختصون تدون فيه سيرة حياة الفقيد ومآثره الوطنية والفكرية والشخصية.

صدر الكتاب الأول بمطابع دائرة التوجيه المعنوي في ثوب قشيب ضم أكثر من ٢٤٥ صفحة واحتوى على فصول عدة شملت إلى جانب التعازي كلمات الرثاء مما نشر في الصحف والمجلات والقصائد الشعرية التي قيلت بالمناسبة بالفصحى والدارجة. وختم الكتاب بصور تمثل مواقف مشهودة للفقيد وعلاقاته الواسعة التي تعكس حياته الثرية والمثيرة وشخصيته المتميزة ونضاله الدؤوب في خدمة وطنه.

وتكاد كل برقيات التعازي وكلمات الرثاء الكثيرة أن تكون في مجملها هوامش صادقة على ما جاء في نعي رئاسة الجمهورية للفقيد يوم وفاته:

((لقد خسر الوطن برحيل يحيى محمد المتوكل واحداً من خيرة أبنائه الأوفياء ومناضليه الشجعان الذين قدموا لوطنهم أغلى التضحيات وأجزل العطاءات السخية في سبيل حريته واستقلاله ووحده وتقدمه وازدهاره)).

على أنه مما يلفت الانتباه لدى مطالعة الكتاب ذلك السيل المتدفق من المراثي الشعرية التي تحمل فيضاً من الحزن العميق والحب الصادق للراحل الجليل. ويلاحظ المرء أن عظم المصاب بموت الأخ يحيى المتوكل قد قدح زناد الإبداع لدى الكثير من الشعراء فقالوا أجمل الشعر وأعذبه، وعلى سبيل المثال لا الحصر أسمح لنفسي أن أختار وأورد طرفاً من ذلك، على طريقة قدماء النقاد، وقد قيل: إن الخليفة المأمون قال لبعض جلسائه ما أحسن ما قيل في المراثي فقال قوله:

فتى لم تكذّب موته نادباتُه
بما قلن لا ولا المادح المُطري
فتى لم يزل مذّ شدَّ عقد إزاره
مشيد المعالي أو مقيماً على ثغر
وهو لعمري مما يستحق الفقيد الغالي أن يرثى به أيضاً
فمن أحسن ما قيل في مراثي الفقيد الصديق يحيى المتوكل
قول الشاعر الكبير **عبد العزيز المقالح**:
فتى حمل البلاد بمقلتيه
وكان إذا دعت نهر العطاء
وقوله:
عميد الأوفياء رفيق دربي
وأنبل من محضت له أخائي
لقد جربت إخواني جميعاً
فلم أرَ مثل يحيى في الوفاء
وقوله في خاتمة القصيدة:
وهذا بعض حزني في رثاءٍ
وقد سجلت في دمعي عزائي
وقول الشاعر **إسماعيل الوريث**:
لا تقترب يا غراب البين ثانية
منا لأنك خل غير مؤتمن
على أبي أحمد تبكي العيون دماً
على الذي لم يهن يوماً ولم يخن
هذا الذي كان بالتوحيد متشحاً
قضى بلحج قريب الشط من عدن
فخيم الحزن في صنعاء وانتشرت
سحائب الحزن في الأرياف والمدن
أو قول الشاعر **عباس الديلمي**:
يحيى ستحيا في القلوب مخلدا
وبضوء وجهك في المسيرة يهتدى
هذا جوادك باكياً متعثراً
في العاديات لصنع عهد أرغدا
كلا ولا سقط اللواء وقد سما
نوراً يعانق في السماء فراقدا

أو قول الشاعر القدير **محمد أحمد منصور** مضمناً بذكاء أحد أبيات الشاعر نزار قباني:
إن أنت لم تنزل بطائرة فقد
لمحوك تهبط في السماء الأعزل
لما نزلت على مناكب حمير
والنأس بين مكبر ومهلل
ودخلت من حدق النواظر مدرجاً
ونزلت بين الصحب أكرم منزل
وقوله:
يحيى وهل شاهدت خلفك قائداً
حمل الوفاء من الطراز الأول
ونعاك للدنيا بأجمل صورة
مدت على صنعاء بحزن أطول
ومن أحسن ما قيل في رثاء الفقيد قول الشاعر الصديق **محمد الشرفي**:
كان ملء القلوب ملء العيون
كان ملء الضحى مرايا فتون
وقوله:
يا حبيبي ((يحيى)) أعني قليلاً
كيف أبكيك أو أبثّ شجوني
وقوله:
أيها الفارس الجميل ترجلت لماذا عن مهرك الميمون
واطَّرحت السلاح لليتم تبكيه ظهور المطهمات الجون
وقول اللواء **علي قاسم المؤيد** من الشعر الحرّ:
أعجب مني إنني ما زلت أسمع أو أرى أو أتكلم
ربما قلت كلاماً ليس يفهم غير إني لست أعلم إنما
الصدمة في الحادث أعظم
وقول الشاعر **محمد حسين هيثم**:
مشينا معك
كلنا يا حبيب مشينا معك
كنت أنت اللواء كما أنت فينا
تلملمنا وتسوي خطانا
تضيء رؤانا بكل وفاك
وقول د. **إبراهيم محمد إسحاق**:
أرى فقده شج قلبي الخلي
وأدمى الرحيل المرير الأمر
شعوري ونفسي وشعري الذي
تشظت بُنياته في سحر
وقول **أنور طاهر الصبيحي** من شعر العامية:
يقول أبو عبد أنور
من قلب باكي نكد
فتشت داخل كياني
حريص ماذا أجد
شاهدت غيم العواطف
نزيف حول الكبد
وقلب باكي يحبك
من قبل ما نتحد
أو قول **عبد القوي الحميقاني**:
مهما نعاني وشاف القلب ما يكره
لكن يحيى على قلب اليمن مقبور
أجل! هو كتاب وفاء وعزاء في ذكرى فقيد اليمن الغالي المناضل الإنسان يحيى محمد المتوكل.

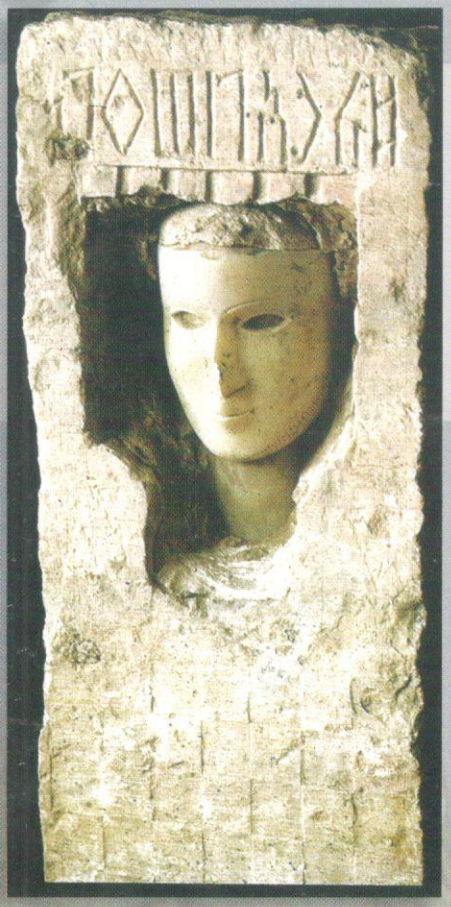

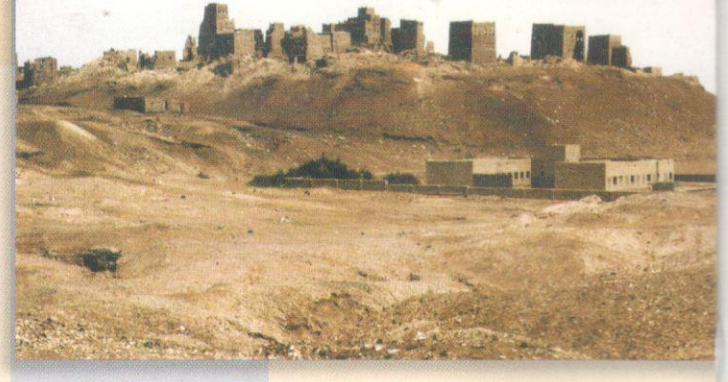

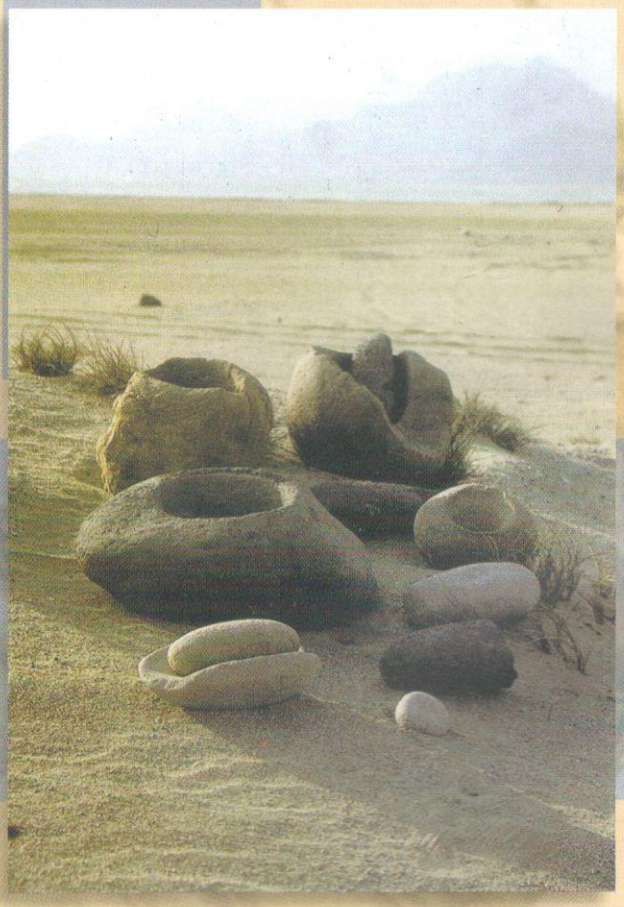

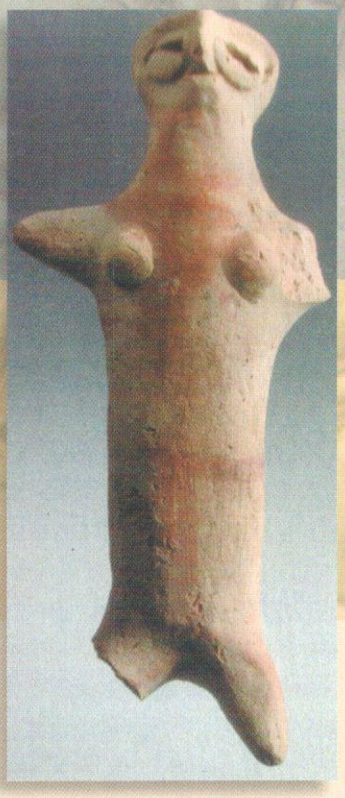

al-Musnad

2004 al-musnad vol.2,

Journal of Antiquities
History & Cultural Heritage of Yemen